أسبوعية مستقلة تصدر عن شباب إدلب وريفها | السنة الثانية | العدد 81 | 27 | أيلول 2014
www.facebook.com/ZaitonMagazine zaiton.mag@gmail.com

- العنف الجنسي أحد أسلحة الحرب في سوريا
- العنف والعنف المضاد
- جريمة اخلاء الثوار والنشطاء من المناطق المحررة
- الايمان عندما يصبح علامة تجارية لترويج بضاعة السلطة

لوحة الغلاف: لـ ديلاور عمر

42 شهيد في ريف إدلب ويوم لن ينسى بتاريخ سراقب

استشهد 42 شخصا في غارات لطيران الأسد المجرم على ريف ادلب , حيث شهدت بلدتا سراقب و احسم في الريف مجزرتين مروعتين نفذهما الطيران الحربي بالصواريخ الفراغية

فقد هبت رياح أيام الخريف الأولى على سراقب حاملة مجزرة مروعة إرتكبها طيران النظام الأسدي بحق أهالي المدينة, وهي مجزرة لن تنساها ذاكرة المواطنين لعقود طويلة ,فقد قامت طائرات النظام بتاريخ 2014/9/21 بغارة على منطقة مزارع تعود لأهالي سراقب وتعتبر من مناطق النزوح التي يلجئ لها ابناء البلدة هرباً من قصف الطيران , للنجاة بأنفسهم وأطفالهم من الموت, هذا النزوح جعل المدينة تبدو وكأنها لم تعد هدفاً محققاً لطيران النظام بعد أن أفرغها من سكانها تقريباً, فأخذ يعتبر المزارع المحيطة بالبلدة أهدافاً ومواقع تنفيذ لطيرانه المجرم

كان حصيلة المجزرة 19 شهيداً أغلبهم من الأطفال وبالإضافة للنساء, وعائلات كاملة من» آل الفاضل» و» آل جودي «,تم إنتشال أغلبهم كجثث من تحت الأنقاض ,إضافة لانتشال بعض الجرحى والمصابين ومنهم بحال خطرة,

وبذات السياق شنت طائرات النظام سلسلة غارات مستهدفة الريف الإدلبي ما أدى لحصول مجزرة أخرى في بلدة «أحسم» لاتقل ببشاعتها عن مجزرة سراقب وراح ضحيتها 23 شهيد من المواطنين المدنيين والأطفال, هذا ويستمر تصعيد النظام الذي لم يتوقف منذ ما يقارب الشهر على ريف ادلب , فيما يبدو وكأنه إستغلال من قبل النظام المجرم لمياعة الموقف الدولي عموماً والموقف الأمريكي خصوصاً

التحالف الأمريكي يبدأ بتدمير حقول النفط في سوريا

يحاول التحالف الدولي ضد تنظيم (الدولة) حرمانه من مصادر التمويل التي تكسبه القوة بخلاف الفصائل التي تعتمد على دعم شخصيات، أو دول لتمويل عملياتها العسكرية والإدارية، وشراء الأسلحة.

ويعتمد التنظيم على مصادر تمويل عديدة لا تقتصر على النفط، وإن كان أهمها، فالتنظيم يعتمد أيضا على الإنتاج الزراعي من قمح وغيره في المناطق التي بات يسيطر عليها، وهي في سورية الرقة والحسكة ودير الزور التي تنتج نصف قمح سورية.

ومع بدء تقديم التنظيم الخدمات اليومية للسكان في المدن التي تسيطر عليها، أصبح لديها مورد آخر للتمويل لقاء هذه الخدمات من كهربا، ونظافة، وتجارة.

وإعلان البنتاغون أن قوات الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها شنوا غارات جوية جديده على تنظيم (الدولة) في سوريا واستهدفت هذه المرة مصافي نفطية يسيطر عليها التنظيم، باعتبارها مصدراً لتمويل التنظيم، هو استهداف أهم مصادر التمويل لكن ليس الوحيد.

وهزت الانفجارات مساء أمس الريف الجنوبي للحسكة، جرّاء هذه الغارات المدمرة التي استهدفت حقول الهول، وكبيبة النفطية التابعة لمديرية حقول الجبسة بمدينة الشدادي، والتي تديرها شركة «كوكب» أحد فروع شركة «الساينوبك» الصينية.

يقول خبير: يحوي حقل كبيبة أكثر من 100 بئرا نفطينا لوحده، ويعتبر نفط الشدادي ثقيلا لاحتوائه على نسبة عالية من الراتنجات والاسفلتينات، والبرافين، على العكس على العكس نفط حقول العمر، والتنك، والورد بدير الزور التي تعرضت للقصف أيضاً، الذي يعتبر نفط خفيف جدا، لذلك يستخدم أحيانا دون تصفية كبنزين بلونه الأحمر لاحتوائه ع نسبة عالية من المتكاثفات النفطية، ولخلوه من المركبات الشمعية، والقارية وبات يسميه الناس هناك «بنزين أحمر».

و يضيف: تضم مديرية حقول الجبسة التي يسيطر عليها تنظيم (الدولة) آلاف الآبار منتشرة بحقول الشدادي وحقول ريف دير الزور، وحقول الطبقة بالرقة، وحقل الحفر بحمص.

الهجوم الأمريكي استهدف النصرة بأول غاراته وأوقع مدنيين شهداء

شنت قوات التحالف الدولي غارات على مقرات لجبهة النصرة في ريف ادلب الشمالي قرية (كفر دريان) نتج عنها استشهاد عائلة كاملة بينهم 3 أطفال، وهجوم آخر على ريف المهندسين في ريف حلب الغربي، حيث أدى لوقوع انفجارات ضخمة هزت المنطقة.

البنتاغون الأمريكي قد قال في بيان نشره على موقعه الإلكتروني ، أن: "القيادة المركزية الأمريكية شنّت 8 ضربات ضد أهداف جماعة خراسان غربي حلب شملت معسكرات تدريب، ومنشأة لتصنيع المتفجرات والذخائر، ومبنى للاتصالات ومنشآت للقيادة والتحكم".

مراسل "كلنا شركاء" حضر مكان القصف في قرية (كفر دريان) و (ريف المهندسين) والتقى مع أحد السكان النازحين إليه وهو من الذين فروا من جحيم القذائف والبراميل في مدينة حلب حيث قال:

" في الساعة الثالثة والنصف من فجر يوم الثلاثاء سمعنا صوت انفجار كبير جداً جداً كاد سقف المنزل يسقط فوقنا مع أننا نبعد عن مكان سقوط الصاروخ مئات الأمتار، ذهبنا إلى مكان القصف ورأينا المبنى المستهدف منهار على الأرض تماماً وفريق الدفاع المدني يرفع الانقاض عن الجثث والجرحى".

وقد صرح (نجيب بكور) مدير مركز الدفاع المدني في الأتارب لكلنا شركاء أنه:

" في تمام الساعة الثالثة وست وعشرون دقيقة صباحاً من صباح يوم الثلاثاء 2014/9/23 قام الطيران الحربي الأمريكي بتنفيذ غارات على بلدة (كفر دريان) في ريف ادلب الشمالي ومنطقة (ريف المهندسين) في منطقة اورم الكبرى غرب حلب مستهدفاً مواقع تابعة لجبهة النصرة فقد سارع فريق الدفاع المدني في منطقة الأتارب للخروج إلى المنطقتين حيث قام فريق بمؤازرة زملائهم في الدفاع المدني في بلدة كللي الى بلدة (كفر دريان)

وتوجهت الفرق الأخرى إلى مكان الغارة الثانية في ريف المهندسين وقد استمر العمل أكثر من أربع ساعات مستمرة، وأثناء قيام فريق الدفاع المدني بانتشال الضحايا ورفع الانقاض في منطقة ريف المهندسين تعرض الفريق لصاروخ من طائرة بدون طيار لأول مرة تشاهد في الاجواء مما أدى إلى إصابة عنصرين من عناصرنا بشظايا الصاروخ ، وبناء على ذلك نستنكر هذا الاعتداء على فريق الدفاع المدني ".

الثوار ينسحبون ويجعلون من عدرا البلد خط دفاع

انسحبت الكتائب المقاتلة من المدينة العمالية في مدينة عدرا بعد حملة شرسة قامت بها قوات النظام على المدينة تصدت لها كتائب القيادة العامة خلال الأيام الماضية ودمرت عدة آليات، وقتلت العشرات من قوات النظام وتمكنت من تدمير غرفة العمليات التابعة لقوات النظام وبداخلها عدد من الضباط والعناصر.

واستخدمت قوات النظام المواد السامة ما أدى لحالات اختناق عديدة في صفوف المقاتلين بالإضافة لمقتل سبعة من الأسرى داخل المدينة العمالية, وذكر مصدر عسكري أن خطة قوات النظام تقضي بالالتفاف على المدينة العمالية من خلال السيطرة على مدينة عدرا البلد، مما سيؤدي إلى حصار مطبق على المقاتلين داخل العمالية، وسيعيد بذلك سيناريو معركة المليحة التي انتهت بعد قرابة أربعة أشهر من القتال.

وأضاف المصدر: «كل هذه الأمور دفعت القيادة العامة إلى إعطاء أمر للمقاتلين بالانسحاب، وجعل مدينة عدرا البلد كخط دفاع أول متفادية بذلك حرب استنزاف كانت ستقع بها الغوطة قد يرغمها على دفع تكاليف باهظة».

وأكد النقيب عبد الرحمن الشامي المتحدث الرسمي لجيش الإسلام في تصريح لشبكة مراسلي ريف دمشق أن معركة عدرا العمالية قد انتهت بعد الحصول على النتائج المرجوة منها، وتابع: لم يعد وجودنا داخل المدينة ذو أهمية استراتيجية والقوة المرابطة في مدينة عدرا العمالية نستطيع استخدامها في جبهات أخرى, ما جرى عملية نقل قوة عسكرية لتوظيفها بشكل أفضل في أماكن أخرى".

وفي السياق ذاته تستمر الحملة العسكرية التي يخوضها النظام في مدينة عدرا البلد محاولاً التقدم الا أن مقاتلي القيادة العامة تمكنوا من إيقافه والتقدم إلى نقاط جديدة.

وكان الثوار أمس (الاربعاء) أردوا عشرات العناصر من قوات النظام بينهم ضابط برتبة عقيد، وصف ضابط، وأسروا آخر برتبة عميد ركن.

اعداد: غرفة تحرير الأخبار

الجيش اللبناني يعتقل الشباب ويحرق مخيم عرسال

اقتحمت صباح اليوم مجنزرات الجيش اللبناني مخيم بلدة عرسال الحدودي للاجئين السوريين الذي يعد أحد أكبر مخيمات اللاجئين السوريين في لبنان.

فقد استيقظ النازحين في مخيم "رأس سراج" أحد مخيمات عرسال على وقع ضرب الرصاص و المداهمات ليتم بعدها اقتحام المخيم و إحراق 150 خيمة منه و إهانة و إذلال واعتقال الشبان بعد فصلهم عن النساء المتواجدين داخل المخيم اللواتي تم طردهن إلى العراء.

وفي لقاء خاص لـ "كلنا شركاء" مع رواد الشامي الناشط الإعلامي في منطقة القلمون قال : أن الجيش اللبناني قام بإخراج الرجال و الشبان من المخيم و ضرب الجرحى منهم في أماكن الإصابة و تعرية أجسادهم من الملابس و الدوس عليهم، ومن ثم اشتعلت نيران الجيش اللبناني بمعظم خيم المخيم لمدة 4 ساعات متواصلة.

وقال أبو الحسن من داخل مخيم عرسال في اتصال خاص مع "كلنا شركاء": أن الجيش اللبناني أفرج عن 50 شاب من مخيم "رأس سراج" وبلغت حصيلة المعتقلين الباقيين من رجال وشبان المخيم أكثر من 300 شخص غالبهم من أهالي بلدة يبرود لم يعرف إلى أي مكان قد اقتادوهم دون تهمة.

فضلاً عن مصادرة جميع الآليات الخاصة بالنازحين من سيارات و دراجات نارية و مصادرة أغراضهم الشخصية من جوالات حواسيب، ومن ثم قام جنود الجيش اللبناني بدهس جميع الدراجات النارية بالدبابات والآليات الثقيل.

وقد تفرقت النساء من معهم من أطفال وعجزة في الطرقات والشوارع ومنهم من لجا إلى أقربائه في المخيمات الأخرى أو الخيم التي لم تطالها النار في مخيم رأس السراج، والبقية الباقية هائمون فوق خيمهم المحروقة.

الأمر الذي دفع الأهالي للقيام بمظاهرة مناهضة للحال الذي آلوا إليه دون تدخل أي طرف إصلاح أو منظمات إنسانية.

يضم مخيم عرسال 16 مخيم نظامي للاجئين السوريين، و10 مخيمات عشوائية، احرقت قوات حالش في الثاني عشر من شهر آب الماضي من هذا العام 8 مخيمات، تم إطفاء 7 منهم ليدخلوا ضمن الاحتراق الجزئي، بينما حرق مخيم قارة الذي يقطنه أهالي القلمون بشكل كامل.

ناشطون : جمعة المدنيون لا ينقصهم قتلة دوليون

اختار ناشطو الثورة عنوان «المدنيون لا ينقصهم قتلة دوليون» لجمعة اليوم في رسالة واضحة لا تقبل اللبس بأن غالبية السوريين يعارضون قيام الولايات المتحدة بضرب تنظيمات في سوريا في وقت تغض الطرف فيه عن بشار الأسد، ونظامه الذي يعتبر بنظرهم « الإرهابي الأكبر»

وقالت صفحة الثورة السورية على موقع التواصل (الفيس بوك) : « سنسمع العالم فمن أراد أن يستهدف الإرهاب، عنوانه معروف في القصر الجمهوري في حي المهاجرين، أما المدنيون فهم ضحاياه أصلاً، ولا يحتاجون لمزيد من القتلة!»

وحفلت الصفحة بتعليقات ناشطي الثورة، ومن بينها: «إذا الطفل السوري سئل بأي ذنب قتل، تجاوبه صواريخ التوماهوك وطائرات أمريكيا بأنك إرهابي، ولا يحق لك العيش بحرية وسلام».

وتساءل الكثير من السوريين: كيف للحلف الدولي ان يستهدف مواقع خارجة عن سيطرة النظام بذريعة ضرب المسلحين الأجانب، وكيف يغض النظر عن مواقع سيطرة النظام الممتلئة بالمليشيات الأجنبية من لبنان، والعراق، وإيران، وغيرها من المليشيات الطائفية التي أتت إلى سوريا لتساند رأس الإرهاب «بشار الأسد» الذي ارتكب مئات المجازر على مرأى المجتمع الدولي الذي لم يحرك ساكناً ضده طيلة سنوات.

وجدد السوريون مطالبتهم باستهداف «بشار الأسد» وليس استهداف سوريا كما طالبوا بالتخلص من بشار الأسد الذي يترأس نظام القتل، والإجرام في سوريا، ولكن المجتمع الدولي كما عبر أحد النشطاء «لا حياة لمن تنادي»، وقال آخر: أن بشار الأسد ينفذ كل ما يطلب منه ولم تجد الولايات المتحدة الأمريكية بديلاً عنه في الخيانة لسوريا كي تتخلى عنه.

وحذر الكثير من السوريين من ضربات التحالف الدولي لأنها « إجهاض للثورة، بذريعة استهداف الإرهاب وبأن الحبل على الجرار لكل من يقاتل قوات الأسد المجرمة، وإن تمكن المجتمع الدولي من التخلص من تنظيم (الدولة)، وجبهة (النصرة) سيأتي الدور على بقية الفصائل (المعتدلة) لوأد ثورة الكرامة.

تركيا تؤكد عدم استخدام مجالها الجوي وهولندا تشارك بأربع طائرات

قال مسؤولان في مكتب رئيس الوزراء التركي أحمد داود أوغلو يوم الأربعاء إن لا المجال الجوي التركي ولا قاعدة أمريكية في بلدة أنجيرليك في جنوب تركيا استخدما في الضربات الجوية بقيادة الولايات المتحدة ضد متشددي تنظيم الدولة الإسلامية.

وكان المرصد السوري لحقوق الانسان قال في وقت سابق إن ضربات جوية أثناء الليل استهدفت أراضي تحت سيطرة التنظيم قرب الحدود التركية وإن الطائرات الحربية جاءت من اتجاه تركيا.

ولم يرد تأكيد آخر بشن ضربات جوية في المنطقة ولم يتسن لرويترز التأكد على الفور من صحة التقرير

فيما ذكرت « رويترز» نقلاً عن وكالة الانباء الهولندية (ايه.إن.بي) إن الحكومة الهولندية ستبحث يوم الاربعاء المساهمة بأربع طائرات إف 16 مقاتلة في العملية التي تقودها الولايات المتحدة ضد الدولة الاسلامية.

وتجتمع حكومة رئيس الوزراء الهولندي مارك روته في وقت لاحق من يوم الاربعاء لمناقشة الدور الذي يجب ان تلعبه البلاد في الغارات الجوية ضد المتشددين الاسلاميين في العراق وسوريا.

وبدأت الولايات المتحدة لأول مرة يوم الثلاثاء حملة جوية ضد أهداف المتشددين داخل سوريا.

ولم تكن هولندا من الدول التي بحث معها الرئيس الامريكي باراك اوباما خلال قمة حلف شمال الاطلسي التي عقدت في ويلز في وقت سابق من الشهر الحالي التحالف الذي يريد اقامته ضد الدولة الاسلامية.

وكانت المساهمة الهولندية على جدول أعمال اجتماع اسبوعي للحكومة يوم الجمعة القادم لكن موعد المناقشات قدم نظرا للتطورات على الارض.

وتحتاج المساهمة العسكرية لهولندا لموافقة البرلمان

مجلس الأمن يتبنى قراراً لمنع تدفق المقاتلين الأجانب

طالب مجلس الأمن الدولي، اليوم الأربعاء، كل الدول بأن تجرم بشدة سفر مواطنيها إلى الخارج للقتال مع جماعات متشددة أو لتجنيد آخرين أو تمويلهم للقيام بذلك في تحرك أثاره صعود تنظيم "داعش".

وفي جلسة رأسها الرئيس الأميركي، باراك أوباما، وافق المجلس المؤلف من 15 دولة بالإجماع على مسودة قرار صاغته الولايات المتحدة يلزم الدول "بمنع وقمع" تجنيد وسفر المقاتلين المتشددين إلى الصراعات الخارجية.

صدر القرار بموجب البند السابع من ميثاق الأمم المتحدة، مما يجعله ملزماً للدول الأعضاء في المنظمة الدولية البالغ عددها 193 دولة، ويعطي مجلس الأمن سلطة فرض قرارات بالعقوبات الاقتصادية أو القوة.

وفي مستهل الجلسة، أكد أوباما تضامن بلاده مع فرنسا إثر مقتل الرهينة الفرنسي في الجزائر بيد مجموعة متطرفة، وقال مخاطباً نظيره الفرنسي: "نحن معكم ومع الشعب الفرنسي في وقت تواجهون فيه خسارة رهيبة وتقفون ضد الرعب دفاعاً عن الحرية".

وذكر بتأكيد الخبراء أن نحو 12 ألف مقاتل أجنبي وفدوا من أكثر من ثمانين بلداً انضموا في الأعوام الأخيرة إلى التنظيمات المتطرفة في العراق وسوريا.

وقال الرئيس الأميركي إن إصدار: "قرار لن يكون كافياً والنوايا الطيبة ليست كافية. ينبغي أن يقترن الكلام الذي يقال هنا بأفعال ملموسة في الأعوام المقبلة".

ومشروع القرار عرضته الولايات المتحدة التي تسعى منذ أسابيع إلى تشكيل تحالف دولي ضد تنظيم ا"داعش". وتشن واشنطن منذ الثامن من أغسطس ضربات جوية في العراق وبدأت الاثنين شن غارات على مواقع التنظيم في سوريا بمساعدة خمسة من حلفائها العرب.

ويطالب القرار الحكومات بـ"تجنب ومنع عمليات التجنيد والتنقل" لأفراد يحاولون التوجه إلى الخارج "بهدف التخطيط أو المشاركة في أعمال إرهابية" أو تلقي تدريب.

وأدرج القرار تحت الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة الذي ينص على فرض عقوبات في حال عدم احترامه.

كذلك، طلب القرار من "كل الدول الأعضاء أن تتأكد من أن تتضمن قوانينها وقواعدها الوطنية عقوبات جنائية مشددة" بحق المقاتلين الأجانب والمسؤولين عن تجنيدهم وتمويلهم.

وعلى الدول أيضاً "أن تمنع دخول أو عبور" هؤلاء المقاتلين "لأراضيها" حين تصبح لديها "معلومات ذات صدقية" حول نياتهم. وهذا البند يعني خصوصاً تركيا التي تشكل معبراً للمقاتلين إلى سوريا.

وسبق أن اتخذت دول أوروبية عدة بينها فرنسا وبريطانيا إجراءات على هذا الصعيد خشية أن يرتكب المقاتلون الأجانب اعتداءات لدى عودتهم.

والثلاثاء، أكدت تركيا المتهمة على الدوام بالتساهل مع المقاتلين المتطرفين الذين يعبرون حدودها أنها رصدت وطردت أكثر من ألف مقاتل أجنبي من 75 بلداً منذ اندلاع النزاع السوري العام 2011.

من جانبه، كشف أمين عام الأمم المتحدة بان كي مون عن وجود ثلاثة عشر ألف مقاتل إرهابي ينتمون إلى أكثر من ثمانين دولة في العالم يقاتلون في صفوف تنظيم "داعش" و"جبهة النصرة"، وقال إن الهجمات الإرهابية ينفذها متطرفون يترعرعون في ظروف انعدام الأمن ووجود الظلم.

صواريخ الأميركان و براميل الأسد

مع بزوغ فجر الثلاثاء، كانت طائرات التحالف الدولي ضد (الارهاب) تحلق في سماء سوريا، فقد دخل الطيران الأميركي و(العربي التابع له) أجواء سوريا , ومن دون اذن مسبق شنت الطائرات أكثر من 50 غارة على مواقع "داعش" والنصرة"، انحصرت في المناطق الأتية: الرقة وريفها، البوكمال في دير الزور، الريف الغربي لحلب وكفر دريان في ريف ادلب.

بدأت قوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، بشن أولى الغارات الجوية على كل من تنظيم «الدولة» في الرقة ودير الزور، وجبهة النصرة في ادلب وحلب، وسط استغراب من قصف صاروخي على مواقع لجبهة النصرة في عمق المناطق المحررة، وعلى مسافة قريبة من خطوط اشتباكها مع نظام بشار الأسد.

التطورات البارزة تفرض على المتابع عدداً من التساؤلات، ما الرسالة التي يود الغرب توجيهها من وراء استهداف جبهة النصرة في كل من ريف ادلب وحلب؟، وهل يعلم الغرب أن قرار استهداف النصرة قد يمهد لوأد القتال ضد تنظيم «الدولة»ونظام بشار الأسد، ومن يدير المناطق الواقعة تحت سيطرة تنظيم «الدولة» في ديرالزور والرقة في حال تم استهداف المدينتين بشكل يومي بصواريخ «توماهوك» وطائرات اف 22، أليس نظام الأسد هو الأقرب للمدينتين من الثوار؟ والسؤال الأبرز: هل فكر الغرب بمصير المدنيين الذين عانوا على مدار سنوات من براميل وصواريخ بشار الأسد لتأتيهم اليوم صواريخ التوماهوك العابرة للقارات وصواريخ طائرات اف 22؟

ففي حين لم يتوقف نظام الأسد في استهداف المناطق المحررة « والتي تعرضت لضربات أمريكية « , لم يتوقف عن استهدافها بالغارات الجوية والبراميل المتفجرة بل والكلور السام في بعض المناطق , جاءت الغارات الأمريكية لتزيد الطين بله و تزيد الجرح اتساعاً , فلم يبد من خلال المواقع والمناطق التي استهدفتها الضربات أي توجه لضرب مناطق تابعة للاسد او حلفاؤه من الميليشيات الارهابية .

يقول أحد النشطاء: «المفارقة العجيبة هي أن قصف بشار لأحياء المدنيين كان بمباركة العالم ومدعي الإنسانية، أما قصف أوباما لمناطق سيطرة تنظيم (الدولة) والنصرة كان بمباركة من يدعون تمثيلهم للحراك الثوري في سوريا «الائتلاف والحكومة المؤقتة»، ويتساءل: «هل فكروا في المدنيين الذين من الممكن أن يكونوا ضحايا القصف، هل أدركوا أنه ليس هناك من يملأ الفراغ في حال هروب تنظيم (الدولة) من مناطق سيطرته، لماذا وافقوا على الضربات ولم يضغطوا على ضربات مشابهة لنظام الأسد، هل تختلف الميليشيات الشيعية التي تقاتل إلى جانب بشار عن التنظيم، ولماذا استهدفوه وتركوا ميليشيات ومرتزقة بشار يعيثون فساداً وقتلاً في المدن السورية؟».

يعيش أكثر من خمسة ملايين مدني سوري في المناطق التي يسيطر عليها تنظيم (الدولة) وجبهة النصرة، متوزعين على أربع محافظات سورية، يعيشون تحت رحمة براميل وصواريخ النظام.

وجميع المقرات في مناطق سيطرة التنظيم والنصرة مكتظة بالمدنيين، ليبدأ المدنيون والمواطنون السوريون بحملة هجرات متتالية سواء اولئك الذين يعيشون بالقرب من امكان قد تكون مقرات لجهة مقصودة أو يقوم البعض بالنزوح حتى من البلدات التي ربما تكون مقصودة بغارة امريكية او براميل اسدية

واكتظت المعابر الحدودية السورية مع تركيا بالمدنيين الهاربين من الضربات الامريكية بعد استشهاد حوالي عشرين مدني في ريف ادلب.وأكد مراسل «سراج برس» أن ما يقارب 15 ألف مدني ينتظرون على المعابر الحدودية «باب السلامة وباب الهوى» في محاولة لدخول مخيمات اللجوء في تركية.

كما ارتفعت حالات النزوح من مناطق سيطرة تنظيم «الدولة» من الرقة وريفها، وريف حلب باتجاه المناطق الواقعة تحت سيطرة الثوار، منذ إعلان واشنطن والقوى المتحالفة معها أنها بصدد استهداف معاقل التنظيم في سوريا.

الحلف الفاسد لتدمير الصناعة السورية

اعتاد النظام منذ توريث «بشّـار الأسد» الحُكم إطـلاق أياديه السـوداء دوماً بين شـعبه، فيُغلِق عيونهـم عـن سـرقاته، ويَصِـمُ آذانهـم عن أي تغيير، ويَسُـدّ أفواههم عن الشكوى، بل ويتمادى إلى جُيوبهم، فلا يزداد دَخْل الفرد عن الوَسَـط، وإن ارتفـع فمـع ارتفـاع أكبـرَ للأسـعار، جاعِـلاً هَـمَّ المواطن السـوريّ تحصيـل قُوْتِه اليوميّ وضروريّاتـه، خاصّـةً وأنّ الغَـلاء لطالمـا ارتبط ببضائـع الأسـواق الخارجيّة المسـتورَدة، لضعف الصناعة الوطنيّة.

يقـول الباحث الاقتصادي (رفْعَـت عامر): «منذ اسـتلام (بشـار) للسُـلْطة، غَلَب دور التُجّار على الصناعيّيـن، وأصبـح إسـهام التجارة فـي الناتج المحلّـي الإجمالـيّ أكبـر ممّـا كانـت عليـه فـي السـنوات الماضية من حُكْم (الأسـد الأب)؛ وحسب رأيه فإنّ « كِبار تُجّار العاصمتَين الاقتصاديّتَين السـوريّتَين (دمشـق، حلب) منذ القـرن الماضي سـيطروا علـى السـوق الوطنيّـة، واعتمـدوا في تجارتهـم علـى المنتجـاتِ المحلّية مـن محاصيل زراعيّةٍ وخاماتٍ صناعيّةٍ للتسـويق في السـوق الداخليـة، أكثـر مـن اعتمادهـم علـى المنتجـات المسـتورَدَة مـن الخارج كمـا هو الحـال في عهد (الأسد الابن)».

ويضيف: «بشّـار الأسد» زاد دعمه لهؤلاء التُجّار من خلال سياسـاتٍ اقتصاديّـةٍ وماليّةٍ ونقديّةٍ مقصودةٍ لصالحهم، وأحد هذه الأدوات هي تثبيت سـعر صرف اللّيرة السـوريّة، ففي سنوات حُكمه العشـر الأخيـرة أصـدر قـراراتٍ متتابعةً، شـكّلت ضـرراً كبيـراً بالصناعـة المحلّيـة والصناعيّيـن، لحسـاب دعم التجارة والتُجّار، فيما ربط الأسواق المحلّيـة بالمسـتورَدات الأجنبيّـة باسـتخدامه سياسـة «الانفتـاح الاقتصـاديّ غير المـدروس»، فدخلت للأسـواق المحلية المُنتَجاتِ المسـتورَدةً من الصّين، وشـكّلَتْ منافسـةً قويّـةً للمنتَجات الصناعيّـة المحلّيـة، التـي بِيْعَـت في الأسـواق السـوريّة بأسـعارٍ رخيصةٍ لا تنافسـها الصناعات المحلّية، التي خضعَت لتوجّهات وسياسـات (الأسد الأب) الاقتصادية، عندما طبّق في الأربعين سـنةً الماضية «سياسـة إحـلال الـواردات»، التي حرمت الصناعات المحليّة من امتلاك مقوّماتٍ تنافسيّةٍ هامّةٍ».

ويتابع عامر: ثمّ حفّز النظام الاسـتثمار الماليّ والخَدَمي فـي قطّاعَي العقارات والسـياحة على حساب الصناعة منذ تولّي (بشّار) الحكم.

عامـر وصـف السياسـة الحكوميّـة فيهمـا بـ»تشبيكٍ معقّدٍ بين سماسرة واقتصاديّي هذَين القطّاعيـن وبين أجهـزة الأمـن والإدارات المعنيّة كذلك، وبنفس السياسـة القديمـة.. المؤيّد داخل اللعبـة والمعـارض أو المُشَـكِّك خارجـاً»، لكـنّ (بشّار) لم يرَ في مسـتقبل هذا الاستثمار ضربةً قاصمـةً لظهـره الاقتصـاديّ، بعدما كانـت البلاد شـهيرةً بأمنهـا وأمانهـا وضيافتهـا، قبـل آثارهـا وبيئتها وعُمرانها، وجنى النظام على نفسه عندما اتّبـع سياسـة (الأرض المحروقة) فـي قمع الثورة السوريّة، فكانت السياحة والعقارات هي المتضرّر الرئيسيّ بعد الإنسان.. وذلك بسبب خوفٍ عالميّ انتاب معظم المعتادين على السياحة السوريّة من السـفر لسـاحة حربٍ حقيقيّةٍ، وقلّـة اليد العاملة الشـابّة والخبيـرة المُسـاهمة في تنميـة القطّاع إن خبـا، علاوةً علـى أبعاد حركة النـزوح الداخليّة للسـوريّين أنفسـهم، التي أدّت إلى ارتفاع أسعار العقـارات، لتصبـح سـوريا من بين الـدول الأعلى ثمنـاً لحجـز مسـاحةٍ سـكنيّةٍ فيها، عـلاوةً على غزو العائلات النازحة لمعظم الفنادق المتوسّـطة والمتواضعـة، للعيش فيها مؤقّتاً بعد عجزهم عن الإيجـارات الباهظة أو عن إيجاد عقـاراتٍ أصلاً !!.. ناهيك عن دمار البُنى التحتيّة عموماً.

تحريك أحجار الرّحى الاقتصاديّة لم يسحق إلّا مَنْ تحتها من هُواة التُجّار وصِغار الباعة وعموم الشّعب..

فهُـواةُ التُجّـار هم محـدودو الطاقـة الماليّة، لا رأس مـال لهم إلّا محالّ ضيّقـةٌ، تتحكّم بأرباح عمليّات البيع والشـراء فيها أسـهم العملة الصعبة صعوداً وهبوطاً، وذلك كلّما فرش «الحيتان» كمّيةً مـن هذه العُملـة في السـوق؛ أمّا صِغـار الباعة فربّمـا لم يعـودوا باعةً حقيقيّين بل مسـتهلكي دَيْـن، فالبضائـع قديمة الطـراز أو الّتي شـارفت صلاحيّتهـا علـى الانتهـاء متكدّسـةٌ، فيمـا كِبار التُجّـار يمنعون التوزيع عنهم، إلـى حين الأزمات التي تُحـرّك الطلب مهما كانت الأسـعار، فإمّا أن يُضطّـر البائع للتصفية لتراكـم الدَّين، أو تحويل المـال بضاعـةً رُغـم مخافة كسـادها مـن جديد بسبب المنافسة..

لا تقتصـر هـذه المعاناة علـى أسـواق المأكل والملبـس فقط، بـل تمتدّ إلى الأسـواق الخدميّة والإلكترونيّة، إذ يُعاني سـوق (البحصة) بدمشق من ارتفاع أسعاره بنسبة 40 - 60٪، حسب ما رواه صاحـب متجرٍ لقطـع التبديـل الإلكترونيّة هناك، فقال: «السـبب ليس أزمة الحـرب وارتفاع الدولار فحسـب، بـل إنّ الاحتكار مـن قِبَل كبـار التُجّار هـو المصيبة !! عندما يقومـون بتكديس كميّاتٍ كبيـرةٍ من قطـع الأجهزة؛ فينتظـرون نفاذها من السوق لبيعها بأسـعارٍ خياليّةٍ.. ربّما نحن نمتلك رؤوس أموالٍ متواضعةً نشـغّلها بين بيع وشـراء، لكـنّ أصحـاب الحِرْفـة اليدويـة في السّـوق لن يسـتطيعوا مجاراة هذا الغلاء، لأنّ رأس مالهم في عمـل يدهم، ممّا يدفعهم إلى رفع تكلفة الصيانة والتركيب».

ويبقـى عمـوم الشّـعب الأكثـر انسـحاقاً تحت أنقـاض هذه التراكميّـة الاقتصاديّة الجَشِـعَة، فإمّـا أن يُضطرّ مُكرَهاً لدفع الأسـعار الباهظة، أو يقطـع عن فمه وأولاده أي كماليّاتٍ فوق القُوت الضـروريّ، ومع ذلـك يبقى المواطـن قاصراً عن شـراء بعض الأغذية حتّى، فحسـب منظّمة الأمم المتّحدة للأغذية والزراعة (الفاو)، أسـعار الأغذية لوحدها في السـوق المحلّية السوريّة، اقتربت من مستويات أسعار الغذاء العالميّة، التي بلغتها خلال أزمة عام 2008.

دلالات من وحي هجوم" تنظيم الدولة " على عين العرب

على غرار ما حصل في سنجار، وريف دير الزور، اكتسح تنظيم (الدولة) خلال أيام، أكثر من 100 قرية في محيط مدينة (عين العرب) بريف حلب الشرقي، بعد عزلها عن المناطق التي يمكن أن تمد لها يد العون، أو تكون عمقاً استراتيجيا لها للحصول على الامدادات البشرية، واللوجستية والتي يعتمد عليها مسلحو حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) بشكل كبير، كما ظهر في معاركهم في رأس العين، وجزعة، بريف الحسكة.

وانقض تنظيم (الدولة) على المدينة من ثلاث محاور: محور الشيوخ – عين عرب، ومحور تل أبيض - عين عرب، ومحور صرين - عين عرب، وهذا التكتيك ليس جديدا على معارك التنظيم، الذي تتمتع مجموعاته بسرعة الحركة والقدرة على المناورة والتنسيق، على طول خط الجبهة الواحدة مع التواصل مع الجبهات الأخرى، وهي ميزة مشتركة لدى المتصارعين في عين العرب مع فارق في نوعية الأسلحة، وطرق الإمداد.

وأشارت بعض المصادر بأن التنظيم استخدم أسلحة جديدة، وخاصة الصواريخ الذكية ذات القدرة التفجيرية الكبيرة، مع ملاحظة انسحاب مسلحي الحزب من قرى عدة دون قتال، ما جعل البعض يطرح بعض التساؤلات حول المعركة.

وتركيز الاعلام على ظاهرة النزوح بسبب الاشتباكات التي شملت المنطقة بكل قراها ومزارعها وحتى المدينة نفسها، في وقت أعلنت فيه تركيا عن استقبالها نحو 100 ألف نسمة من الفارين من المعارك، في حالة تتطابق مع ما حدث في سنجار العراق اثر انسحاب البيشمركة عبر الأراضي السورية مع آلاف النازحين من المنطقة التي حاصرها التنظيم بسيطرته على معبر ربيعة الحدودي في المنطقة التي تفصل سنجار عن إقليم كردستان العراق، باختلاف واضح مع ما حدث في دير الزور، حيث ركز الاعلام على سير المعارك، ولم يشر لآلاف النازحين الذين أقاموا مخيمات على عجل بجوار بلدة مركدة، وغيرهم ممن عبروا نهر الفرات إلى موحسن بعد حصار التنظيم لدير الزور من الجهات كافة ثم انقض عليها بكل قوته.

ويرجع المراقبون ذلك إلى أهمية التوقيت، فالهجوم على دير الزور تزامن مع السيطرة على الموصل في العراق، ثم جاءت أحداث سنجار، وعين العرب بعد اتخاذ الغرب وعلى رأسه أمريكا قرار خوض الحرب على التنظيم، حيث استطاع ساسة شمال العراق، إقناع الغرب على تسليح البيشمركة على خلفية ما حدث في سنجار، والانسحاب من المنطقة بحجة عدم امتلاك أسلحة ثقيلة كالتي استولى عليها تنظيم (الدولة) من الجيش العراقي بعد السيطرة على مواقعه في مناطق عدة بالعراق.

وهجوم التنظيم غير المتوقع على عين عرب ينم عن درايته – حسب محللين - بما يدور في الكواليس الدولية، فبعد رفض الغرب تسليح المليشيات التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) رغم جهود كبيرة بذلتها قيادة الحزب السياسية، وأحزاب يسارية أخرى تنتمي لهيئة التنسيق الوطنية لدى الأوربيين، عمد الحزب وبعض حلفاءه إلى جر غطاء المعارضة عبر غرفة «بركان الفرات» لتغطية عورة الحزب التي انكشفت بعد مواجهته لجميع فصائل المعارضة السورية ، وعلى رأسها الجيش الحر، واحرار الشام، وجبهة «النصرة»، هذه الفصائل التي انتهى وجودها في شمال شرق سوريا بعد وقوعها بين مطرقة تنظيم (الدولة)، وسندان مليشيات الحزب الذي تحالف مع النظام في مواجهة هذه الفصائل.

حللون يرون أم الرفض الغربي لتسليح لمسلحي حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) الفرع السوري لحزب العمال الكردستاني (PKK)، بينما لم تتردد أمريكا في تسليح البيشمركة في شمال العراق، يأتي بسبب الارتباط التاريخي للحزب الشيوعي (PYD) والمنظمات الأم له بالنظام السوري، وروسيا.

ويتهم البعض الحزب (PYD) بتسليم قرى عين عرب بدون قتال والانسحاب منها، لتبرير إدخال قوات من البيشمركة العراقية، من الشق التابع لحزب الاتحاد الوطني الكردستاني الذي يتزعمه جلال طالباني، في محاولة لخداع الغرب، وامريكا خاصة بأن الحزب من فصائل المعارضة من جهة، ومتحالف مع البيشمركة التي تدعمها في العراق من جهة أخرى.

وكان سياسيو الحزب يتذرعون في بداية الثورة بأنهم لا يواجهون قوات النظام لأن مناطقهم آمنة، و «من يتفرج هو الرابح»، ثم حاولوا نسبة كل الكتائب التي تقاتلهم إلى (القاعدة)، لتبرير القضاء عليها حتى بالتعاون مع النظام، وفي النتيجة كان الحصاد غير ما توقعوا، حيث باتوا اليوم في مواجهة أقوى الفصائل الإسلامية التابعة للقاعدة، مع عجز النظام عن ارسال قوات تنجد هذه القوات التي وقعت فريسة للتنظيم، ولم يعد طيران النظام الذي استهدف بغارات عدة مواقع التنظيم في المنطقة قادراً على وقف تقدم التنظيم.

مراقبون يرون أن هذا الهجوم هو « ضربة استباقية لمشروع أميركي لتدريب وتسليح كتائب من الجيش الحر (المعارضة المعتدلة) لتكون يدها على الأرض التي تضرب التنظيم في اهم مواقعه في شمال سورية.

الدنمارك تدرس إعادة اللاجئين

وسوريا تتصدر قائمة الدول التعيسة

أعلنت الحكومة الدنماركية أنها ستبدأ العمل على إصدار تصاريح إقامة مؤقتة لتواجه تدفق الطلبات وخصوصا من جانب اللاجئين السوريين. وقد تضاعف عدد طالبي اللجوء منذ بداية العام أكثر من أربع مرات، ووصل عدد طلبات اللجوء بين الأشهر كانون الثاني - يناير وآب - أغسطس الى 7900 ملفا أي أكثر من عدد الطلبات التي قدمت في العام 2013.

ذكرت وزيرة العدل كارن هايكروب أن "غالبية اللاجئين الذين يقدمون طلباتهم في هذه الفترة ليسوا مضطهدين على الصعيد الشخصي في بلادهم". و إن عددا كبيرا يأتي "من مناطق في سوريا يتعرض فيها المدنيون لهجمات غير مقصودة".

وحسب الوزيرة هذا سبب يجعل الحكومة تفكر في دراسة "سبل إعادة هؤلاء إلى ديارهم كلما تحسنت الأوضاع تدريجيا في بلدهم الأم سوريا".

في بيان حول الموضوع عبرت جوها شميت نيلسن، المسئولة في ائتلاف الحمر - الخضر، الحليف للحكومة عن أسفها للإجراءات الجديدة واعتبرت أنها ستؤدي إلى "عواقب كارثية" على السوريين الفارين من أعمال العنف التي يرتكبها تنظيم الدولة الإسلامية. وقالت أيضا إن "عائلات اللاجئين ستعيش مشاعر خوف دائم" بانتظار وصول الشرطة التي ستعيدهم إلى بلادهم.

من جهة أخرى، أعلنت الحكومة أن المقيمين الدنمركيين الذين يعتزمون المشاركة في نزاع مسلح في الخارج سيعاقبون بمنع الخروج من البلاد وقد يحكم عليهم بالسجن لدى عودتهم. بينما سيخسر من يحمل الإقامة .

وتمنح الإقامة في الدنمرك لمدة سنة قابلة للتجديد سنتين إضافيتين. وكشفت الحكومة أيضا عن خطة لاحتواء المتطرفين الذين يريدون مغادرة البلد إلى مناطق الجهاد في العراق وسوريا.

في ألمانيا ، الوجهة الأولى بين الدول الأوروبية لطالبي اللجوء ،أعلنت الحكومة أنها ستشدد سياسة استقبال المهاجرين من البلقان وذلك بعد موافقة مجلس النواب على الأمر.

وبالتالي ستساعد ألمانيا في إعادة طالبي لجوء من صربيا ومقدونيا والبوسنة والهرسك معتبرة أن هذه الدول الثلاث "آمنة" وخالية من الاضطهاد وعمليات التعذيب وأعمال عنف تعسفية ومعاملات غير إنسانية ومهينة.

وكانت المستشارة الألمانية أنغيلا ميركل بررت مشروع القانون الذي قدمته

حكومتها بضرورة تحسين مساعدة الذين يحتاجون بالفعل إلى مساعدة وخصوصا السوريين الذين يطلبون اللجوء في ألمانيا بعد فرارهم من النزاع في بلادهم.

لكن عددا من جمعيات الدفاع عن حقوق الإنسان نددت بالقرار موضحة أن غالبية طالبي اللجوء القادمين من هذه الدول الثلاث هم من الغجر الذين يواجهون تمييزا في بلادهم.

وتجدر الإشارة إلى أن البرلمان الفرنسي أقر هذا الأسبوع قانونا جديدا لمكافحة الإرهاب ينص على سحب الأوراق الثبوتية من كل من يشتبه باحتمال مغادرته لفرنسا إلى بلدان تشهد نشاطا جهاديا بهدف منعهم من السفر والمشاركة في أعمال إرهابية.

ومن ناحية ثانية تصدرت سوريا قائمة البلدان الأكثر تعاسة في العالم بنسبة 1 بالمئة فقط من السكان، سجلوا درجة عالية من الرضا في ثلاثة مؤشرات أو اكثر تليها افغانستان.

وذلك بحسب نتائج الاستطلاع الذي اجرته مؤسسة غالوب، بالاشتراك مع شركة هيلثواز غلوبال Gallup – Healthways global ، وشمل 133 ألف شخص من 135 بلدا، فان سكان بنما يتقدمون على شعوب العالم الأخرى في مشاعرهم الايجابية ورضاهم على حياتهم. طُلب من المشاركين في هذا الاستطلاع أن يقيموا درجة سعادتهم وفق خمسة مؤشرات هي: هدفهم في الحياة، والحالة الاجتماعية، والوضع المالي، والعلاقة بالآخرين في محيطهم، والحالة الصحية. وجاءت بنما بالمركز الأول في اربعة من هذه المؤشرات، تليها جارتها كوستاريكا، فيما تراجعت الدنمارك إلى المركز الثالث، بعدما كانت تتصدر لترتيب لأعوام عديدة.

وأوضح مسؤولون في مؤسسة غالوب أن كل مؤشر من المؤشرات الخمسة مهم بحد ذاته، لكن احدها يعتمد اعتمادا متبادلاً على الآخر، وتكون السعادة من نصيب أكبر حاصل جمع المؤشرت الخمسة حسابيًا.

وقد كان 17 بالمئة فقط من المشاركين ابدوا رضاهم في ثلاثة مؤشرات أو أكثر، فتبين أن غالبية شعوب العالم تكافح من أجل تحقيق السعادة. وكانت أعلى نسبة في منطقة الاميركيتين حيث بلغت 33 بالمئة وأدناها في افريقيا جنوب الصحراء الكبرى حيث بلغت 9 بالمئة. وقال الباحثون إن ارتفاع النسبة في اميركا اللاتينية يعود إلى حب الحياة وتركيز شعوبها على الجوانب الايجابية في ظروفهم مثل العلاقات الاجتماعية الودية.

الإيمان القبيح عندما يصبح علامة تجاريّة

لترويج بضاعة السلطة

د. سماح هدايا

...في ثقافة حقبةٍ سالفة من البشريّة، وهي تنطبق على مختلف الشعوب، أنّ الأباطرة والقياصرة لا يتخذون قرارا من دون موافقة الأساقفة أصحاب الشرعيّة الأخلاقيّة؛ فيجتمعون كلهم ويتفقون على اغتصاب حقوق الشعب وتحويله إلى قطيع لشنّ الحروب عليه وبه، تحت الشعاراتً المقدّسة والمبجّلة.

إذّها ثقافة تسويغ ممارسات الجرائم الأولى في الحضارة الإنسانيّة، وهي العلامة العالمية للشعوب الخرفانية* التي تبارك اتفاق الأطراف المتسلطة على القتل وتمجيد القتل وشرعنته، حتى لو حمل بذور إفنائها تحت أقدام أسيادها. إذّها وقود الحرب على الآخر وعلى ذاتها عبر التاريخ وحركته.

إذاً.. لكل الأديان والأقوام رموزها التي تبارك القتل والموت العنيف، عندما تكون محكومةً بهوس السلطة والطغيان..وهي تتبلور بالتصنيف؛ حيث مراتب للأشرار، ومراتب للأخيار... أي الموت للأشرار الذين بلا أصل شريف أو معتقد نبيل... والحياة للأخيار صفوة عرق ومذهب.... فتنشأ منزلةُ للبشر على الأرضِ تشابه منزلة اللّه في السماء. وحكم بالجنة والنار. وكهنوت عقائدي من مختلف العصبيات..لإقامة الباطل ومناهضة فكر الآخر وعقيدته. التاريخ يحفل بروايات كثيرة لمذابح الشعوب. ولعل أسهل تسويغ للذبح هو ادعاء بدائيّة الشعوب الأخرىً وإرهابها، وتصنيفها بشعوب بلا تاريخ.

لا يقتصر استخدام اليقين وتسويغ شرعيته وهيمنته على حملة شعارات الأديان والقوميات، بل هو أداة بيد الذين يلحدون والذين يكفرون بالأديان، بيد الذين يؤمنون بالعلم والعلماء ويتعبّدون في معابد المعرفة، وبيد الأحزاب وحملة النظريات السياسية والفكريّة. ..الكل لديه يقينه وأحيانا يكون يقينا مطلقا راسخاً وسرعان ما تقع الكارثة عندما يوضع اليقين الراسخ في إطار سياسي وسلطوي شامل، طلبا للسيادة والتفوقّ، وفق أسس عصبيّة، تقصي الآخرين المخالفين وتحبسهم في أقفاص منبوذة سوداء مخصّصة «للأشرار والإرهابيين»؛ لكي تشرعن، عقائديّا، عملية إقصائهم وإبعادهم والتخلص منهم. ..أما هم فيحظون بمراتب الصالحين والنافعين.. تماما مثل حسابات الجنة والنار. وطبقات الاصطفاء والانتخاب...فبيدهم منزلة مماثلة لمنزلة الآلهة، وطبقة كهنوتيّة معصومة، تستمد شرعيتها من شرعية تفوّقها العنصري والنخبوي والعقائدي.

تكثر في وسائل الإعلام والمطبوعات برامج ومنشورات حول «التسامح ونبذ العصبية»، وبالمقابل تغصّ وسائل إعلامية أخرى بترويج العصبيات والعنف والتطرف.. لذلك لا حسم في الحرب ضد الإقصاء والآخر؛ فتسير طوائف وجماعات وأمم، في دائرة العنف واللاتسامح والحقد على الآخر، وتمارس الاعتداء حتى خوض الحرب بوحشية ..وتتجذّر، بمنافع السلطة والهيمنة، أنظمة تبارك الطغاة والباغين وتنشر القتل ، داخل بيوت السياسة والدين والإعلام بمختلف أشكالها. وتصبح المعابد الدينية والشعارات القومية والعقائدية حارسا حصينا للحرب والعدوان.

هي حرب قديمة ، ليست جديدة؛ لكنّ خوضها ضمن اطلاع تاريخي، سيفيد في فهم طبيعتها لاستيعابها. ففي الحرب السوريّة تتموضع إشكالية الانتماء والهوية داخل مأساة عقائدية متسعة، يتفاقم خطرها يوما بعد يوم، عبر صراع عصبويات؛ مذهبية، وقومية وعلمانيّة، تتطوّر لإرهاب وحشي مشرعن. عما بأنّ لا عدو أخطر من الإرهاب والترهيب تحت رباط العصبوية وسلطة الإيمان العقائدي.

منذ قرون وأمتنا تهوي في جمود وانحطاط. وواقع التمزيق متواصل. ولما جاءت الثورة كانفجار هائل ردا على ذلك التردي والسقوط، كان من تداعياتها حدوث الفوضى الشاملة وتفكيك البنى التقليدية التي أحدثتها قرون. لكنّ الاشد حدة، كما يبدو، هو فوضى الهوية وتقاتل الهويات؛ لأنّه يترافق مع ضحالة الرؤى وسذاجة الفهم، وتآكل نفسي وروحي وثقافي وأخلاقي نتيجة السقوط... والمحصّلة تشتت في الإرادات وانهيار الصورة الوطنية، وتشرذم المجتمع، واشتداد الفساد، والعجز عن خلق مستقبل وانفراج ونصر؛خصوصا، ضمن اتساع الإحساس بالنقص والعجز، مما ترك كل مجموعة تبحث عن مكانتها ومكاسبها، وسط توافقات مع قوى كبرى لإعبة في المنطقة، تموّل حراكها الفئوي، بدلاً من العمل مع الآخر جماعيّا، لما يحقق مصلحة عامة ومستقبلا وطنيّا عادلا، يشمل الجميع بالحرية والكرامة والإنصاف.

النظام السوري وداعموه، يسهمون في عملية تكوين الأقطاب العنصرية الإرهابيّة لمحاربة الشعب السوري، فنظام الأسد الذي لا يكف عن نهج القتل والتدمير واستغلال كل الممكنات لاستفراد بالسلطة والهيمنة، يرعى تشكيل العصابات والميليشيات العقائدية، ويحركها ضد بعضها، لكي تتقاتل وتضعف وتتآكل، ويبقى وحده؛ فيتعاون معها للقيام بأعمال إرهابية تصبّ في مصلحة نظامه ومصلحة الورقة الدولية الداعمة لوجوده واللاعبة بورقات الأقليات في المنطقة، لعرقلة نجاح مشروع سوري وطني، مثل:

-1 الحركات والأحزاب الكردية المتطرفة؛ فهي قد استلمت منه، مع الثورة، دور قيادة منطقتها، وراحت تستحوذ عليها وتمارس إرهابها وهيمنتها على الآخر؛ فلم يعد للصراع بين العرب والأكراد مطلب حق واستعادة حرية؛ بل انقلب إلى اعتداء وطغيان وجريمة وفتنة متواصلة. التاريخ والجغرافيا ليسا قاربا لنجاة مجموعة صغيرة في خضم بحر كبير شديد التلاطم؛ فيجري استغلال مطالبهم ومطالب شعوبهم تحت مسمى الحكم الذاتي، وبتضليل مسوغات الانتماء التاريخي والجغرافي وحججها، لتحويل الأكراد من قومية ومجموعة بشريّة لها حقوقها وكرامتها، إلى كيان مصطنع، ينشأ، سياسيا،

بقوة الإرهاب والبغي وعبر إبادة الآخرين.

وللاسف، فقد مارست، الحركات الكرية المتطرفة نهجا إرهابيّا ضد العرب وغيرهم من خلال عصابات كرديّة، فقامت بالقتل والسجن والاعتقال والتهجير والإبادة. كانت وماتزال في موقع أمان من نظام الأسد. فلها في مناطقها سلطتها ونفوذها وحريتها، ضمن تنسيقها الأمني مع نظام الأسد الشبيه بها، نهجا اقصائيا متطرّفا، وسلوكا إرهابيا، يستغلّ الشعب بالشعارات القوميّة. وهناك داعمون دوليون لحراكها.

2- الحركات الجهادية المتطرفة ؛ مثل تنظيم دولة العراق والشام الذي كان نظام الأسد قد سهل له الأمر، عندما لم يحاربه ولم يستهدف مقار «داعش» على الرغم من علمه بها، بل كان يقصف المدنيين السوريين من الأطفال والنساء، ويترك داعش لكي تنشيء ضعا كارثيا في أماكن نفوذها و مرورها؛ باعتقال الناشطين وإعدام الثوار والمقاتلين وارتكاب جرائم وحشية بحق المعارضين لنهجها أو هيمنتها، بالإضافة إلى استغلال موارد المجتمع الاقتصاديّة وخرقه باسم الدين، لقمع الحريات العامة والشخصية.. داعش تشبه نظام الاسد، فكراً ونهجاً وسلوكاً، ولذلك يتلاقيان ويلتقيان في بعض المصالح والأهداف. وهناك داعمون دوليون لحراك الاثنين.

كأنما السجان واحد والسفاح لا يتغيّر؛ السماء التي تمنح الشرعية هي المختلفة.. النظام يحارب الامبريالية وأمريكا والصهيونية، وهو ادّعاء، وهم يحاربون الكفر والصليبين والنصيرين باسم الإسلام وهو ادّعاء. والأحزاب الكردية الانفصالية تحارب باسم القومية الكردية وتخليص الكرد من الاضطهاد واسترجاع دولتهم سوريا إلى كرديتها؛ وهو ادّعاء أصبح خرافة.

إنّها عقيدة حرب عصاباتيّة لمصالح ومكاسب ذاتية تتقاطع مع المصالح الدولية الكثيرة في المنطقة ، التي تسعى لإبقائها ضعيفة ممزقة جاهلة مسلوبة الإرادة؛ فتدعمها بعقلية مخابراتية أكبر من حدود التنظيم والنظام والأحزاب والأكراد، لإثارة الفتنة واستثمارها ومنع أي تصالح وتوافق وتعايش حاضر ومستقبلي يحمل مشروعا حضاريا نهضويا استقلاليا. ليس هناك عقيدة. هناك استغلال للعصبيات الجاهلة وربط الجميع برحى الحرب بحيث لا يستطيع أحد الخروج من بوتقة التخندق المذهبي والقومي؛ إما دفاعا عن نفسه أمام صواريخ النظام وبطشه أو حماية لنفسه من هجوم داعش واعتداء ميليشات الأكراد.

إنّ مطالب الحرية والعدل هي مفتاح الحق والشرعيّة في الثورة السورية التي، مهما تشكّلت وتبدلت، تبقى قضية تحرر وعدالة ونهضة؛ وإلا فإن اي خروج نهائي عن هذه المطالب سيعمل على إسقاط الثورة قبل أن تحقق طموحها في حال استمر صراع الهويات والولاءات وتعدد الانتماءات وتضارب المصالح الحاد.

فما دام الإنسان إنسانا حق الآخر ولا يظلمه، ويحتفظ بمهاراته العقلية في التفكير؛ فهو إنسان صالح، ولا يهم أن يكون كرديا أو عربيا او سريانيا أو شركسيا...، مسيحيا أو مسلما، سنيا أو شيعيا... المهم التعايش والتصالح؛ فالحل التواصل مع الآخر وقبوله إنسانيا ووطنيا وشريكا في بناء الدولة. احترام الآخر المتمايز قوميا وثقافياً ودينياً. هو ضرورة لتأكيد وحدة الشعب السوري في مكوناته المختلفة التي يجري تمثيلها ضمن سياق دولة واحدة غير تحاصية. أما التاريخ فللاستنارة وليس لترويج التضليل ، تبعا لمصلحة أقليات أو للطعن بكليّة التاريخ، أو للدفاع عن صفة التقدمية وصفة المعاصرة؛ فقد يصل الأمر للفوضى واللامنطق، ويتحوّل من نقدٍ فاعل إلى تشويه تدميري... تتكرّس فيه الفوضى والقطيعية المؤذية للإنسان وللحضارة.

العنف الجنسي أحد وسائل الحرب في سوريا

مها الخضور

تحدثت العديد من وسائل الإعلام العربية والدولية عن «العنف الجنسي» كنتيجة للحروب والنزاعات في البلدان العربية وللأسف فقد كان لسوريا الحصة الأكبر من تلك القصص الإعلامية حول أعمال وحشية ذات صلة بالجنس. ومعبداية العنف في سوريا بدأت التقارير حول عمليات الاغتصاب وانتشارها على نطاق واسع في سوريا وفي أحيان كبيرة توجهت التهم (في البدايات) إلى القوات الحكومية كأسلوب انتهجته تلك القوات لمعاقبة المجتمعات التي تميزت بحراك ثوري ضد حكومة الأسد ولم تجد تلك القوات صعوبة في إطلاق اسم جديد على العديد من الأحياء والمدن السورية «بيئة حاضنة للإرهاب» في سبيل كسب الدعم الشعبي لممارسات النظام القذرة في تلك المناطق. ولاحقاً تحدثت وسائل الإعلام عينها عن استخدام «قوات الدولة الإسلامية» للاغتصاب كوسيلة عقابية وكسلاح في الحرب وأداة للهيمنة الإثنية.

لا شك أن الحروب تنتج عنها الكثير من الأمراض والآفات الاجتماعية، ولكن تناول وسائل الإعلام-الغربي على وجه الخصوص-لروايات العنف الجنسي كسلاح في الحرب في سوريا تحيطه الكثير من الشكوك الصادرة عن مختصين وباحثين في قضايا العنف الجنسي. ويفند بعض الباحثين تلك الروايات بأنها وسائط نموذجية استخدمت بطرق علمية بحتة من حيث أنها انتقائية ومثيرة وتحجب الأنماط المرضية الكثيرة الأخرى التي يمكن أن تنجم عن أي حرب. وبعض تلك الروايات حملت افتراضات كاذبة حول الأسباب الحقيقية للصراع بالإضافة إلى أن بعضها ساعدت الجناة وأدت إلى نتائج مأساوية لمن تبقى على قيد الحياة في مناطق النزاعات.

يروي بعض النشطاء السياسيين والإنسانيين قصص كاذبة عن حالات اغتصاب وقعت لهم أو لأهلهم بغرض حشد التأييد أو تحفيز المانحين على تقديم الدعم. لربما كانت حكاياتهم مفيدة في بعض جوانبها ولكنها في نفس الوقت تهمش أشكالاً كثيرة من معاناة وأمراض الحرب الجنسية الأخرى كالتعذيب الجنسي وسفاح المحارم القسري والإجهاض القسري وغيرها الكثير من الأمراض.

سلمى36- عام وهي ناشطة سورية في تركيا تقول: «لا تقدم المنظمات الدولية الدعم إلا لبرامج دعم المرأة ومراكز مكافحة العنف الجنسي»وتؤكد أن ذلك الدعم لا يرقى إلى أكثر من تقديم بعض الدعم النفسي لأولئك النساء وأحيانا إن كانت المرأة محظوظة فلربما استفادت بتأمين فرصة عمل أو ترشيح اسمها لمفوضية اللاجئين كحالة ملحة لتأمين بلد ثالث يقبل بها لاجئة. وتضيف سلمى بتهكم: «أختي حتى الحكومة المؤقتة الموقرة تتفهم وضع المغتصبات من اللاجئات وتنسى ملايين السوريين ممن تعبث بهم أيادي القدر في بلاد الغربة».

ولا بد من التنويه بأن إثارة قصص الاغتصاب وتضخيمها لا يخدم الضحية بالضرورة، فقد ازدهرت في الفترة الأخيرة قصص كثيرة عن اغتصاب النساء الإيزيديات في العراق في معتقلات «داعش» وهذه الروايات بغض النظر عن مدى صدقها إلا أنها ركزت اهتمام الباحثين في هذا المجال نحو اتجاه محدد يمارس العنف و أبعدتهم عن البحث في التقارير الدولية «كتقرير لجنة الإنقاذ الدولية» الذي أوضح كيف يتم استغلال الملاك وأرباب العمل لضعف اللاجئين السوريين الاقتصادي في كل من لبنان والأردن. وهكذا يبقى الضحايا الحقيقيون بعيدين عن الاهتمام والموارد اللازمة ويكون الإعلام قد قام بتبرئة الدول الواجب عليها الاهتمام بقضايا اللاجئين المعوزين ليوجه أنظار الجمهور نحو متهم متفق عليه دوليا «الدولة الإسلامية».

أبو أحمد67- عام لجأ إلى الأردن مع عائلته المكونة من ست بنات ووالدتهم وولدين صغيرين وهم يعيشون في بلدة المفرق في بيت لا يتسع لشخصين يقول: «قبل أول كل شهر يأتي صاحب البيت ويقدم عرضه بأنه سوف يدعني أسكن في البيت مجاناً إن قبلت بتزويجه ابنتي (منى) التي لا تتجاوز الخامسة عشرة... إنه رجل لا يخاف الله لذا فإني أخافه وأخاف على بناتي منه». صمت بعد حديثه وشرد ذهنه وكأنه يبحث في عقله عن عدالة ستتحقق يوما ما وسينتقم لنفسه وعائلته من تسلط مالك البيت الذي يهينه ويتسبب له بقلق يمنعه من النوم خوفاً على مصير عائلته في اليوم القادم.

وللخوض في استخدام التعابير الجنسية بالترافق مع انطلاقة ثورتنا لا بد لنا من الوقوف على مصطلحات روج لها النظام والإعلام الداعم له كقناة المنار والعالم اللبنانيتان وغيرهما عشرات القنوات الأخرى لفكرة «جهاد النكاح» أو «القتال طمعا بحور العين» مثلاً والتي أنتجت بكل براعة في استوديوهات غسان بن جدو. وبالطبع لم تكن تلك عبقرية غسان وإنما استشارة المختصين والباحثين الذين أفادوا بترويج تلك الأفكار كسلاح مضاد لفكرة الشهادة-التي تعتبر غاية كل مسلم مؤمن وبالفعل استطاع النظام وحلفائه أن ينجحوا بتشويه مبدأ الشهادة في وجدان الآلاف من جمهور مؤيديهم البسطاء.

أبو حسان57- عام وهو مؤيد أعمى للنظام لا لشيء سوى أنه عاش حياته مقتنعا بأن القائد هو الوطن- يقسم بأن كل من تحدث إليه من عناصر الأمن عن مداهمات شاركوا بها في أحياء مدينة حمص عام 2012 قالوا له إنهم وجدوا في البيوت ذخائر وأسلحة غربية ودلوعات «وهي عبارة عن ملابس نسائية ترتديها المرأة في غرفة النوم»، والرجل مقتنع بان هؤلاء المقاتلين المعارضين جميعهم غيبت عقولهم وقد أقدموا على الموت في سبيل علاقة جنسية وحملوا معهم تلك الملابس أينما رحلوا.

لا ضير من الحديث عن الأمراض التي فتكت بمجتمعنا جراء الحرب التي مزقته وإنما لربما توجب علينا مساءلة من يتناولون أحد المواضيع ويضخمونه قصداً أو عن غير قصد. فالإعلام عموماً ساهم في زيادة تدفق اللاجئين السوريين بسبب الصور الوحشية التي نشرها وقصص الاغتصاب المرعبة كما ساهم في الحد من مشاركة المرأة في الحياة العامة. ولا شك أن ذلك الإعلام قد ساهم من حيث يدري ولا يدري بتعزيز مواقف المتحاربين.

العنف والعنف المضاد

مهند النادر

بدأت القوات الأمريكية وتحالفها الذي تساهم فيه خمس دول عربية هي (المملكة العربية السعودية وقطر والإمارات العربية المتحدة والبحرين والأردن), تحت عنوان مكافحة الإرهاب والقضاء على تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام «داعش»، بالهجوم باستخدام الطائرات الحربية وصواريخ توماهوك على مواقع مفترضة لتنظيم الدولة الإسلامية ومواقع لجبهة النصرة في داخل الأراضي السورية. وشمل الهجوم معظم مناطق شمال وشرق سوريا (الرقة, دير الزور, الميادين, البوكمال, محيط الحسكة) إضافة لمدينة إدلب في شمال غرب سوريا.

عشرات الغارات الجوية والضربات الصاروخية التي نفذتها الطائرات الأمريكية والعربية على الأراضي السورية والتي استهدفت كما تقول بيانات قيادة التحالف مواقع لتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام «داعش» ومصافي النفط التي تستخدمها في مدينة الرقة ودير الزور والمناطق التابعة لها، ومواقع لتنظيم النصرة الذي يتبع لتنظيم القاعدة في منطقة إدلب، وحسب معظم التقارير التي خرجت من المناطق التي تعرضت للقصف سقط الكثير من الضحايا المدنيين إضافة لسقوط أعداد من المسلحين. وذكرت صحيفة «الواشنطن بوست»الأمريكية في عددها الصادر في الخامس والعشرين من الشهر الجاري أن القصف الأمريكي على محافظة إدلب وتحديداً في قرية «كفر دريان»أدى إلى مقتل 11 ضحية بينهم أربعة أطفال من عائلة « بركات» وجرح 20من المدنيين.

محمد.ح41- عام من قرية كفر جوم، أكد أن الطائرات الأمريكية استهدفت صباح يوم الثلاثاء أربعة منازل في قريته التابعة لمدينة إدلب، وقال: «يقطن هذه المنازل عائلات سورية يقاتل بعض أبنائها مع جبهة النصرة، ما أدى إلى تسوية المنازل الأربعة بالأرض مما تسبب بسقوط جرحى وقتلى من المدنيين ويعاني الأهالي من صعوبة إخراج الضحايا من تحت الأنقاض من شدة القصف الذي مزج الدم بالحجارة».وأشار محمد إلى أن المنازل ذاتها تعرضت للقصف من قبل قوات الأسد منذ ما يقارب الشهر.أمامصادر جبهةالنصرة فقدقالتإنالغاراتالأمريكيةاستهدفتخ مسة منمواقعهاعلىالأقلفيتلكالمنطقة, وشملتالمو اقعمستودعاًللذخيرةومصانعللأسلحةومقراًللقيا دةوالتحكم,وأكدت المصادر مقتل خمسة عشر مقاتلاًمنعناصرها. أدت تلك الغارات إلى سقوط عشرات القتلى من المدنيين، وبدأت حركة نزوح جديدة من المناطق التي تتعرض للقصف باتجاه تركيا أو مناطق سورية أخرى بعيدة عن المناطق التي يستهدفها القصف الأمريكي، مما يزيد من معاناة المدنيين.

وتستمر هذه الهجمات الجوية والصاروخية التي يقوم بها التحالف على المدن والبلدات السورية، متزامنة مع الهجمات التي يقوم بها النظام السوري على مناطق سورية أخرى مستهدفاً المدنيين بواسطة الطيران الحربي السوري والهجمات الصاروخية والقصف المدفعي. فقد سقط عشرات المدنيين من نساء وأطفال جراء قصف طيران النظام الذي استهدف قرية «حمورية» الواقعة في الغوطة الشرقية، كما استهدف القصف مدينة دوما مما أدى إلى سقوط العشرات من الضحايا بين المدنيين غالبيتهم من النساء والأطفال.

«محاربة العنف والقضاء على الإرهاب» هي شعار رفعه جميع من يقصف المدن والقرى السورية سواء من النظام السوري وأتباعه، أو الولايات المتحدة وحلفائها، والنتيجة التي ما زالت ملموسة حتى اللحظة هي زيادة العنف والقتل وازدياد عدد الضحايا باستمرار، وانحراف بوصلة الصراع من نضال من أجل الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية إلى صراع طائفي ومذهبي يضع البلاد في مهب الريح. فالعنف لا يولد إلا العنف والطائفية لا تنتج إلا الطائفية فممارسات النظام وأتباعه الدموية الطائفية كانت السبب في ظهور التنظيمات الدينية الطائفية كرد فعل طبيعي على سلوكيات النظام, وسلوك الولايات المتحدة وحلفائها في التعامل مع تنظيم «داعش» وجبهة النصرة قد يهزمها لكنه لن ينهي وجودها وإنما سيزيد شعبيتها وتجذر خطابها في وعي ووجدان أبناء الشارع السوري خاصةً والإسلامي بشكل عام، ويرسخ الشعور بالظلم التي تتعرض له القوى التي تحمل هذا الفكر عبر تاريخها وإعادة إنتاج فكر المظلومية التاريخية.

ونذكر جميعاً رد فعل الشارع السوري الذي تعاطف مع جبهة النصرة حين أدرجتها الولايات المتحدة الأمريكية على قائمة الإرهاب، وسميت إحدى أيام الجمعة لنصرتها, وفي هذه الحملة وتحت شعار «لالضربمنيحمينا،بلوجهوأسلحت كمصوبرأسالإرهابيبشارالأسد»،خرجالمئاتمننش طاءمدينةحلبوريفهابمظاهراتعارمةجابتمعظمأح ياءحلبالمحررةومناطقبريفيحلبالشماليوالغربي، احتجاجاًعلىماوصفوهبالمؤامرةعلىفصائلالثورة ،تحتذريعةمكافحةالإرهاب،فيإشارةمنهملغاراتال تحالفالدوليالتياستهدفتمقراتلجبهةالنصرةيومأمس الثلاثاءبريفيإدلبوحلب،ماأوقععدداًكبيراًمنالشهد اءوالجرحىبينهمأطفالونساء. كما خرجأهاليمدين ةمعرةالنعمانفيريفإدلبيوم (الأربعاء 9/24)،بم ظاهرةحاشدة،معبرينعنتنديدهمواستيائهممن تدخلاتلتحالفيسوريالقتالتنظيم (الدولة) دونظام الأسد،رافضينأيتدخلخارجيلايعتبرجرائمبشارالأ سدهيقمةالإرهاب.

ويشير العديد من الناشطين إلى التحاق العشرات من المقاتلين بتنظيم الدولة الإسلامية بعد بدء الهجمات الأمريكية على مواقعه، ويذكر المرصد السوري لحقوق الإنسان أن «ما يزيد عن 120 مقاتلاً التحقوا بتنظيم الدولة الإسلامية بعد خطاب الرئيس الأمريكي باراك أوباما»، ما يدل على حالة التعاطف التي تزداد في ظل الهجوم الأمريكي.كما أن معظم الفصائل المقاتلة أدانت هذا التدخل واعتبرته التفافاً على الثورة والثوار وأن المجتمع الدولي تجاهل كافة المجازر التي ارتكبها النظام بحق الشعب السوري وأصدرت بيانات الجبهة الإسلامية وحركة نور الدين الزنكي وحركة حزم وجيش المجاهدين بيانات بهذا الشأن.

إن أولى الخطوات في إنهاء التطرف والعنف تكمن في إلغاء مسبباته والقضاء على الاستبداد والطغيان, وبناء المجتمع ومؤسساته على قاعدة سيادة القانون واحترام كرامة المواطن والحفاظ على حقوقه, والعمل على بناء مجتمع الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية, دون ذلك سيبقى مجتمعنا عرضة لكافة أشكال العنف والتطرف.

جريمة اخلاء الثوار والنشطاء من المناطق المحررة

عبد الكريم أنيس

مرت الثورة السورية، في بداية سيطرة الثورة المسلحة، على مناطق واسعة جغرافياً، بمراحل ازدهار واسعة لانتقال نشاط معارضين، من مناطق سيطرة النظام، للمناطق التي يسيطر عليها الثوار، تميزت تلك المرحلة بفعاليات ونشاطات، كان المشاركون في الثورة السورية، لا يتمكنون من القيام بها في مناطق نفوذ النظام وشبيحته من المرتزقة. وكان لهذا أثراً جيداً وملموساً يعطي الانطباع أن الثوار قادرين على إدارة شؤون أنفسهم بعد أن أعياهم طول ادعاء من النظام أنه القادر الوحيد على تدبير شؤون حياتهم وتصريف أمورهم.

أول ما أولى الناشطون المدنيون أنظارهم كان الاهتمام بالعملية التعليمية ،فقاموا بتفعيل المدارس التي قام بتدميرها النظام ،وتولوا بالإنابة القيام بأعمال الموظفين، الذين يقبضون رواتبهم، وامتنعوا عن التدريس بحجة خشية انقطاع الراتب عنهم، متهربين من أداء مسؤوليتهم، أمام أطفال المناطق التي يسيطر عليها النظام، فنجحوا بإجراء امتحانات نظيرة لامتحانات النظام في المراحل الانتقالية وكذلك الشهادة الثانوية وكان لذلك عظيم الأثر ببعد النظر في ثورة لا تريد أن تظل حبيسة الاقتتال والارتهان لتأجيل مشاريع المستقبل حتى تسقط عصابة النظام.

-استمر الناشطون الثوريون بالقيام بالتظاهرات بشكل دوري، وحتى مع انخفاض الأعداد الملحوظ، جراء الهجمات البربرية الصاروخية والبرميلية، فإنهم استمروا بالخروج عقب كل جمعة تسجيلاً لموقفهم السياسي من ثورة لم تنتهي بعد.

- قاموا بإنشاء اتحاد رياضي وقاموا بالعديد من الفعاليات الرياضية وأقاموا العديد من المباريات الرياضية فيما بينهم.

- قاموا بإجراء انتخابات للمجالس المحلية لتدير شؤونهم التنظيمية المدنية ونجحوا لحد كبير في هذا المشروع القابل للتوسعة والتطوير.

- كانوا حجر عثرة أمام التشدد والتعنت، وكانوا بيضة القبان الأخلاقية، التي بموجبها رفضوا حصار الطرف الآخر من المناطق التي يسيطر عليها النظام.

- أنشئوا منظمات المجتمع المدني وقاموا بمحاولة انتشال المجتمع من الغرق ضمن المركزية المطلقة التي كان ينتهجها عصابة النظام فيما سبق.

- قاموا بإطلاق اذاعات وقنوات اعلامية تتماهى مع ثورتهم وتقوم بمحاولة تصحيح أخطاء فيها.

- أقاموا دورات إعادة تأهيل، لترقيع المجتمع الجريح، عبر الاستفاضة بدورات السلم الأهلي، والعدالة الانتقالية والحوكمة وفن القيادة السياسية وفض النزعات.

ولكن كل ما سبق كان مجرد محاولات لملء الفراغ وكانت هذه المحاولات جديرة بالاحترام وجاءت موجة البراميل والصواريخ ومن بعدها بدأ ظهور تنظيم داعش فأثر ذلك أثراً كبيراً في اختفاء العديد من الفعاليات المدنية وخصيصاً الاعلامية منها وتم قتل العديد من الناشطين بعد خطفهم جهاراً أو سراً وتصفيتهم فيما بعد، فحدثت موجة عارمة من الهجرات غير المسبوقة على صعيد الأفراد والمجموعات لمناطق اعتبرت أكثر أمناً وهي الأراض التركية وأحدث هذا فراغاً كبيراً ونقصاً هائلاً في الحاضنة الشعبية البشرية وهذا يمكن فهمه واستيعابه.

أما الجريرة الكبرى والتي لا يمكن السكوت عنها هي تلك التي تقوم على استنزاف العنصر البشري من المؤسسات التي تدعي أنها تخدم الثورة السورية من حيث استجلاب واستقدام الدعم للمواطنين المتبقين في الداخل السوري. هؤلاء تقدم اليهم رواتب مالية مرتفعة ويزيد الوضع سوءاً حين يتم مقارنة هذه الرواتب مع الرواتب الضئيلة والهزيلة التي يمكن تقديمها في الداخل السوري المسحوق بالقنابل والصواريخ والبراميل المتفجرة واشكاليات الفوضى التي تسببها فوضى السلاح في المرحلة الحالية.

توجد حدود معينة وعتبة لتحمل كل شخص، تختلف عن الآخر، ولكن المثير فعلياً للحنق والغضب، هو أن يتم استنزاف الطاقات والخبرات التي ثبتت كل الفترة الماضية وأن يتم استدراجها للخارج بحجج مختلفة وتحت اغراءات كفيلة أن تجعل أحدهم يترك كل شيء وراءه وأن يعاتب نفسه بالقول لها كفاك تضحية، فقد فعلت ما استطعت. ولا يعلم من يقدمون مثل هذه الاغراءات أنهم بذلك يهدمون جسماً مستقر البنية في المناطق التي خرجت عن سيطرة النظام.

التــوماهوك الذراع الأمريكية الطويلة

صــاروخ (التوماهوك) أو المعروف باسـم (BGM 109)، وبالإنكليزية باسم (TLMA) اختصاراً لعبارة (نظـام «التوماهوك» للهجوم الأرضـيّ)، وهو صاروخٌ جوّالٌ اسـتراتيجيٌّ للمواجهـات التكتيكيّة، ذو مـدىً بعيد لإصابة الأهداف البرّية، يعمل بفاعليّةٍ في كافّة الأحوال الجوّيـة، ويمكـن إطلاقه إمّا مـن الغوّاصات البحريّة تحـت الماء أو من على ظهر السُّـفُن العسـكريّة.. يُصنَّف من بين الأسـلحة «القابلة للنّجـاة» أو (survivable)، لأنّـه مـن الصّعب اكتشـافه بواسـطة الرّادارات، بسبب التصميم المرتفع في المقطـع العرضيّ لقذيفته الصغيرة، ولا حتّى كشفه بواسطة الأشعّة تحت الحمـراء، لأنّ محرّك الصـاروخ «التوربو» يبعـث حـرارةً قليلـةً تُعيق رصده بالأشـعّة.

التّصنيعُ والتّطوير

بـدأ تصميم (التوماهوك) عـام /1972/ في (الولايات المتّحـدة الأميركيّة) بنُسـخةٍ أوّليةٍ، عُرِفت بـ(SLCM) اختصاراً لاسم (الصاروخ الجـوّال المنطلِـق مـن غوّاصـةٍ)، وفي عام /1974/ تمّ اختيار شـركة الدّفـاع الأميركيّة (جنـرال دايميكـس) مُصنّعاً رسـميّاً للتصميم الأفضل مـن (التوماهوك)؛ ليتمّ بعدها بسـت سـنواتٍ إطـلاق أوّل صاروخٍ منـه مصنوعٍ علـى خطّ الإنتاج من سـفينةٍ حربيّةٍ، وفي عام /1983/ دخلت هذه التقنيّة الهجوميّة في خدمة البحريّـة الأميركيّة رسـميّاً.. ثـمّ انتقلت ميزة تصنيـع (التوماهوك) حديثاً لشـركة (ريثيون) الأميركيّة المتخصّصة بأنظمة الدّفاع كذلك، بعد منافستها للحصول على عقد تطوير الصاروخ.. وتتراوح كُلفة تصنيع (التوماهوك) الواحد اليوم بين /600/ ألف إلى /2/ مليون دولارٍ أميركيّ.

صُنِّعـت النُسَـخ الأوّليّة مـن (التوماهوك) فـي أربع فئاتٍ مختلفـةٍ.. اثنتان منهـا مزوّدةٌ بـرأسٍ حربيٍّ نوويٍّ، بحيـث تنطلق صواريخ الفئة الأولـى من على السّـطح، والثانية تُطلَق من غوّاصةٍ بحريّةٍ؛ وفئتـان أُخْرَتان مزوّدتان برأسٍ حربيٍّ تقليديٍّ لكن مضادٍّ للسُّـفُن، وعلى منـوال سـابقَتَيهما.. تنطلـق صواريـخ الفئة الثالثة مـن السّـطح، والرابعة مـن غوّاصةٍ.

المواصفات والتّصميم

يتروّس صاروخ (التوماهوك) التقليديّ رأسٌ حربيٌّ واحدٌ إمّا انشـطاريٌّ أو انفجاريّ بوزن /450/ كغ، تحرّكه المروحة التوربينيّة المُسمّاة (ويليامز)، وهي على عدّة أنواعٍ: (إف /107/، أو إف /415/، أو إنترناشـيونال)، ويمكنه أن يُصيب الهدف الموجّه إليه في مدىً يتراوح بين /1.600 - 2.500/ كم، يجتازه بسرعة /885/ كم/ سـاعة، منطلِقـاً من على منصّـةٍ ذات أنظمة إطلاقٍ عاموديّةٍ أو أفقيّةٍ مخصّصةٍ للغوّاصات، بمسـاعدة مُعَزِّزٍ صاروخـي يعمل على الوقود الصّلـب للمسـاعدة أثنـاء الإطـلاق، ويُوَجَّه (التوماهوك) وفْق أنظمة التموضع العالميّ، حيث أنّ للصاروخ أنظمةً ذاتيّةً دقيقةً، يتمّ من خلالها إدخـال معلومات الهدف قبل إطلاق الصاروخ، وتشـتمل أنظمته الذاتيّة هـذه على ثلاثةٍ، هي.. نظام تحديـد المواقع العالمـيّ (GPS)، نظام ترقية المشـهد رقميّـاً لمطابقـة منطقة الهدف (DSMAC)، ونظام توقيت الوصول (TOA).

يُذكَـر أنّ صـاروخ (التوماهـوك) الواحد يكون بـوزن /1.315/ كـغ، وبقُطْر /0.52/ متـراً، فيما يصـل طوله إلـى /5.56/ متراً، ويكمّلـه المعـزّز إلـى طـول /6.25/ متراً.

جولاتٌ سابقةٌ

خَبِـرَتْ (الولايات المتّحدة الأميركيّة) تاريخاً حافلاً في اسـتخدامها (التوماهـوك) منذ تفعيله في الخدمة كمنظومةٍ هجوميّةٍ قبل ثلاثين عاماً؛ إذ اسـتخدمته للمرّة الأولى في حـرب الخليج أواخـر عـام /1990/، حيـن نجحت بإطلاق /288/ صاروخاً من أصل /307/ محاولاتٍ.. وأعادت استخدام الصاروخ في مناسبات الرّبيع العربيّ الذي انتهى بخريف تدخّل غربي، مثلما فعلت القوّات الأميركيّة بمساعدة البريطانيّة في (ليبيا) فـي آذار /2011/ فيما يُعـرف بعمليّة (فجر أوديسّـا)؛ عندما أطلقت /110/ صواريخ (توماهوك) على أهدافٍ أرضيةٍ عسكريّةٍ، كانت بعيدة المدى لكن محدّدةً بدقّةٍ، وذلك حسب تقريرٍ سـابقٍ نشـرته وكالة الصّحافة الفرنسيّة حينها.

الأهداف السوريّة

جـاء صـاروخ (التوماهوك) فـي المرتبة الأولى للوعيـد الأميركيّ والتخوّف السـوريّ كذلـك، إذ أشـار الرئيس الأميركـيّ (أوباما) فـي خطابه الأخير السـابق للضّربـة، إلى أنّ هناك أربع سـفنٍ حربيّةٍ لبلاده ستتحرّك شرق (البحـر المتوسّـط) حـال إعطائها الإشـارة، وهي قـادرةٌ علـى إمطار الأهداف السـوريّة بصواريخ (كـروز) و(توماهوك) في غضون دقائـقَ، كمـا أضافـت وزارة دفاع بـلاده أنّ /140/ صاروخـاً مـن طـراز (التوماهوك) سـتُجنّد للمرحلـة الأولـى مـن ضربتهـم..

وفعلاً؛ تمّ اسـتخدام (التوماهوك) في الضربة الأميركيّة - الغربيّة الأولى، والتي استهدفت ما أُعْلِن أنّها مقرّاتٌ لتنظيم «داعش» في محافظة (الرقّـة) ومحيط (دير الزُور) و(الحَسَـكة) و(البوكمال)؛ حيث تمّ إطلاق عشرات الصواريخ من قِبَل المُدَمِّـرة الأميركيّة (USS Arleigh Burke) الموجودة في (البحر الأحمر)، وذلك وفق ما سجّلته فيديوهاتٌ بثّتها ناشطون سوريّون، وأكّده كذلك النّاطق باسم (البنتاغون) الأميركيّ الأدميرال (جـون كيربي) في بيانٍ له الثلاثاء.

الموت في الفراش

أمل دنقل

(بيان)
أيها السادةُ، لم يبقَ اختيار
سقط المُهرُ من الإعياء،
وانحلّت سيورُ العَرَبة
ضاقت الدائرةُ السوداءُ حول الرقة
صدرنا يلمسهُ السيفُ،
وفي الظَّهرِ: الجدار!
.....
أيها السادةُ لم يبقَ انتظار
قد منعنا جزيةَ الصمتِ لمملوكٍ وعَبد
وقطعنا شعرة الوالي " ابنِ هند "
ليس ما نخسرهُ الآنَ.
سوى الرحلةِ من مقهى إلى مقهى..
ومن عارٍ.. لِعَار!!

(1)
على محطات القُرى..
ترسو قطاراتُ السهاد
فتنطوي أجنحة الغبار في استرخاءةِ الدنوّ
والنسوةُ المتشحاتُ بالسواد
تحت المصابيح، على أرصفة الرسو
ذابت عيونُهن في التحديقِ والرنو
على وجوه الغائبين منذ أعوام الحداد
تشرق من دائرةِ الأحزان والسلو
.....
ينظرن.. حتى تتآكل العيون
تتآكل الليالي.
تتآكل القطارات من الرواحِ والغدو
والغائبون في تراب الوطنِ – العدو
لا يَرجعون للبلاد..
لا يخلعون معطفَ الوحشةِ عن مناكب الأعياد!

(2)
نافورة حمراء.
طفل يبيع الفُلَّ بين العَرَبات
مقتولة تنتظر السيارة البيضاء
كلبٌ يحكُّ أنفه على عمود النور
مقهى. ومذياعٌ ونَرْد صاخبٌ، وطاولات
ألويةٌ مَلوية الأعناق فوق الساريات.
أنديةٌ ليلية
كتابةٌ ضوئية
الصحف الداميةُ العنوان.. بيضُ الصفحات.
حوائط، ومُلصقات...
تدعو لرؤية (الأب الجالس فوق الشجرة)
والثورةِ المنتصرة!
إيقاعات:
سرحانُ يا سرحان
والصمتُ قَد هدَّك
حتى متى وحدك
يخفِرُك السجان؟
.....
نَقتُلُ، أو نُقتَل
هذا الخيارُ الصعب
وشلنا بالرعب..
تردُّدُ العُزَّل
.....
في البيت في الميدان
نُقتَلُ يا سرحان!

(3)
أبخرة الشاي تدور في الفناجين، وتشرئب
يلتمُّ شمل العائلة
.. إلا الذي في الصحراء القاحلة
يرقدُ في أمعاء طائر وذئب
(يهبط من صورته المقابلة
يلتف حول رأسِه الدامي شريطُ الحزن
يجلس قربَ الركن.
يصغي إلى ثرثرةِ الأفواهِ والملاعق المُبتذَلة
ينشقُّ في وقفته.. نصفين
يصبُّ في منتصف الفنجان.. قطرتين
من دمه،
ينكسرُ الفنجان.. شظيتين)
ينكسرُ النسيان
وهو يعود باكيًا إلى إطارِ الصورةِ المُجلَّلة
بآيةِ القرآن!
إيقاعات:
الدم قبلَ النوم
نلبسه.. رداء
والدم صار ماء
يُراقُ كل يوم
.....
الدمُ في الوسائد
بلونه الداكن
واللبن الساخن
تبيعهُ الجرائد.
.....
اللبنُ الفاسد
اللبنُ الفاسد
اللبن الفاسد
يُخفي الدَّم – الشاهد

(4)
"أموتُ في الفراش.. مثلما تموتُ البعير"
أموت. والنفير
يدقُّ في دمشق..
أموت في الشارعِ: في العطور والأزياء
أموتُ والأعداء..
تدوس وجهَ الحق
"وما بجسمي موضع إلا وفيه طعنة برمح"
.. إلا وفيه جُرح،
إذَن.
"فلا نامت عيون الجبناء".
.

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر